الكلابية رحمه

والكلامية وهو قول سفيان الثوري انتهى وفي شرح مسلم عن اكثر اصحابنا المتكلمين لا يقول انا مؤمن
متنصرًا عليه بل يضم اليه ان شاء الله وعن الاوزاعي وغيره التخيير وهو حسن صحيح اذا اطلق نظرا الى انه
جازم في الحال ومن قال ان شاء الله ام للتبرك او للجهل بالخاتمة والكافر في التقييد بان شاء الله كالمسلم انتهى
ملخصًا وليس الخلاف فيمن يأتي بان شاء الله شاكًا في ثبوت الايمان له حالا لانه كافر بل فيمن هو جازم به حالا
غير ان بقاءه الى الموت عليه غير معلوم له ووجه جوازه انه ليس القصد بالاستثناء فيه الا التبرك به اتباعًا لقوله تعالى
ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله فانه يعم طلب الاستثناء حتى في قطعي الحصول وقد صرح به
فيه في لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله مع ان خبره تعالى قطعي الصدق تعليمًا وتأديبًا للعباد في صرف الامور
كلها الى مشيئته ووجه ربطه بالمشيئة ان المعتبر في النجاة هو الموت على الايمان وهذا غير معلوم وهو امر مستقبل
فصح ربطه بها لا تعليقا بل تبركا واتباعًا وفرقًا من سوء الخاتمة واما توجيه منعه بان تركه ابعد عن التهمة
بعد الجزم به في الحال الذي هو كفر وبتقدير انه قصد غير التعليق فربما اعتادت نفسه التردد في الايمان لكثرة
اشعار للنفس بواسطة الاستثناء لترددها في ثبوت الايمان واستمراره فجوابه انه لا تهمة مع القرائن العظيمة
بانتفائها وايضا اشعار اللفظ بما مر انما هو بالنظر للتعليق وليس الكلام فيه اذ الغرض انه انما قصد
التبرك بما مر على انه لو فرض انه اطلق فلم يقصد تعليقا ولا تبركا فالذي يظهر انه لا اثم عليه ايضا لان الغرض انه
جازم بالايمان في الحال وايهام لفظه يدفعه قرائن احواله السابقة اذ الايمان باق حكما شرعا مع النوم والغفلة
والاغماء والجنون والموت وان صادق التصديق والمعرفة ونظير ذلك بقاء نحو النكاح وسائر العقود في هذه الاحوال
قال فاخبرني عن الاحسان ال فيه للعهد الذهني المذكور في الايات الكثيرة نحو للذين احسنوا الحسنى وزيادة
ان الله يحب المحسنين هل جزاء الاحسان الا الاحسان فلما كثر تكرره وعظم ثوابه سال عنه جبريل ليعلمهم بعظيم ثوابه
تعالى وكمال رفعته وهو مصدر احسنت كذا وفي كذا اذا احسنته وجملته متعديًا بالهمزة من حسن كذا او بحرف
الى كاحسنت اليه اذا فعلت معه ما يحسن فعله والمراد هنا الاول اذ حاصله راجع الى اتقان العبادات بادائها
على وجهها المامور مع رعاية حقوق الله تعالى فيها ومراقبته واستحضار عظمته وجلالته ابتداء واستمرار
وهو على قسمين احدهما غالب عليه مشاهدة الحق كما قال صلى الله عليه وسلم ان تعبد الله من عبد اطاع و
التعبد التنسك والعبودية الخضوع والذل كانك تراه وهذا من جوامع الكلم لانه جمع فيه مع وجازته
بيان مراقبة العبد ربه في اتمام الخضوع والخشوع وغيرهما في جميع الاحوال والاخلاص له في جميع الاعمال
والحث عليهما مع بيان سببهما الحامل عليهما بملاحظة انه لو قدر ان احدا قام في عبادة وهو يعاين ربه
تعالى لم يترك شيئا مما يقدر عليه من الخضوع والخشوع وحسن السمت واجتماعه بظاهره وباطنه على

الاعتناء

الاعتناء بتتميمها على احسن الوجوه والثاني على من لا ينتهي الى تلك الحالة لكن يغلب عليه ان الحق سبحانه مطلع
عليه ومشاهد له وقد بينه صلى الله عليه وسلم فان لم تكن تراه فانه يراك مشيرًا الى انه ينبغي للعبد ان يكون حاله
مع عدم فرض عيانه لوقته كهو مع عيانه لانه تعالى مطلع عليه في الحالين اذ هو قائم على كل نفس بما كسبت مشاهد
لكل حالة من خلقه في حركته وسكونه فكما انه لا يقدم على تقصير في الحال الاول كذلك لا ينبغي له ان يقدم عليه في الحال
الثاني لما تقرر من استوائهما بالنسبة الى اطلاع الله تعالى وعلمه وشهود عظيم كماله وباهر جلاله وقد ندب اهل
الحقائق الى مجالس الصالحين لانه لاحترامهم وحياء منهم لا يقدم على تقصير في حضرتهم والحاصل ان العبد ينبغي له ان يكون
في عبادة ربه كضعيف بين يدي جبار قاهر فانه حينئذ يتحرى ان لا يصدر منه سوء ادب بوجه ثم ان هذين الحالين هما
ثمرتا معرفة الله تعالى وخشيته ومن ثم عبر بهما عن العمل في خبر ان تخشى الله كانك تراه مجازا عن المسبب باسم السبب قيل
وهذا ينبغي ان يكون من الجواب قد انتهى عند قوله تراه وما بعده مستأنف لان الاول من جنس مقدور العبد لجواز ان يوجد وان
لا يوجد بخلاف الثاني فانه تعالى يرى الكائنات جملة وتفصيلا على الدوام لا يشذ عن نظره شيء في وقت من الاوقات انتهى
وجوابه يعلم مما قررته في معناه من ان المطلوب به استحضار انه بين يدي الحق بمرأى منه ومسمع ليكتسب بذلك غاية
الكمال في عباداته والاعراض عن عاداته واستحضار ذلك مقدور للعبد ومكمل له فكلف به ولا يلزم من نظارته
تعالى للعبد واحواله ان العبد يستحضر ذلك فظهر انه من تتمة الجواب وانه ليس امرا مستأنفا وان تتابع على ذلك المقالة
جماعة من الشراح ثم رايت بعضهم قال انه تعليل لما قبله فان العبد اذا امر بمراقبة الله تعالى في عبادته واستحضار قربه منه
حتى كانه يراه شق عليه ذلك فيستعين عليه بايمانه بان الله تعالى مطلع عليه من شيء ليسهل عليه الانتقال الى ذلك المقام
الاكمل الذي هو مقام الشهود الاكبر ومن البعيد وقف بعض الصوفية على تراه الثانية لظنهم ان المراد انك اذا
فنيت عن نفسك فلم ترها شيئا شاهدت ربك لانها الحجاب بينك وبين شهوده والمعنى وان صح الا ان لفظ
الحديث لا ينطبق عليه فتنزيله عليه جهل من قائله بقواعد العربية واساليبها قيل وفي الحديث دلالة على ان رؤيته
تعالى في الدنيا ممكنة عقلا لان لم لنفي الممكن كزيد لم يقم بخلاف كالحجر لا يطير انتهى وامكانها في الدنيا عقلا هو
الحق ومن ثم سالها موسى ومحال ان يسال نبي ما لا يجوز على الله تعالى لان ذلك جهل بالله تعالى وبما يجب له وما
يستحيل عليه والنبي معصوم منه قطعا اما في الاخرة فهي ممكنة بل واقعة كما صرحت به النصوص القرانية
والاحاديث النبوية التي كادت تتواتر وخلاف المعتزلة في ذلك لسوء جهلهم وفرط عنادهم وتصرفهم في
النصوص بارائهم القاصرة الفاسدة نعوذ بالله تعالى من احوالهم قال صدقت واخر هذا عن الاسلام والايمان
لانه غاية لكمالهما بل والمقوم لهما اذ بعدمه يتطرق الى الاسلام وبعض الاعمال الظاهرة الريا والشرك والى
الايمان النفاق فيظهره رياء او خوفا ومن ثم قال تعالى بلى من اسلم وجهه وهو محسن ثم اتقوا واحسنوا فشرط فيهما

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)